تتضمن هذه الورقة تبيان دور مناهج التربية الدينية فى تنمية القيم ، فتبدأ بتوضيح دواعى الاهتمام بمناهج التربية الدينية فى مراحل التعليم ، مع عرض واقع تدريسها والمأمول من هذا التدريس، ثم الاداءات المسهمة فى ترجمة المفهوم المأمول، وأخيرا المسلمات التى ترتبط بتنمية القيم . وفيما يلى عرض للنقاط السابقة:

أولا :- دواعى الاهتمام بمناهج التربية الدينية :

هناك مجموعة من الاسباب التى تدعو الى الاهتمام بمناهج التربية الدينية سواء عند تصميمها أو عند تنفيذها ، ومن هذه الدواعي :

١. إلقاء العبء على عاتق المدرسة كمؤسسة تربوية متفردة ، ذلك لتقاعس بقية الوسائط التربوية الأخرى المناط بها تربية النشىء دينيا عن القيام بأدوراها بصورة فعالة؛ فالأسرة انشغلت بأعباء الحياة وتوفير سبل الحياة الكريمة لأبنائها ، ودور العبادة اصبحت لا تقوم بدورها التربوي المنشود، بالإضافة إلى أن وسائل الإعلام قد انشغلت في مساجلات كلامية

٢. اتصاف العصر الحالى بالاتجاه المادي الجامح ، الذى اضعف وقلل من شأن القيم الروحية .

٣. احتياج مجتمعنا الى غرس منظومة القيم لدى الناشئة ، وذلك فى مرحلة الغرس والتكوين ، حتى يتم بناء هذا المجتمع على دعائم قوية من الأخلاق، ذلك أن واقعنا الحالى بعيد بصورة كبيرة عن دولة القانون ، وثقافة الأخلاق ، ومراعاة العادات والأعراف السوية ، وبطبيعة الحال فإن غرس هذه القيم مسؤلية رجال السياسة والدين والتعليم والإعلام والفن والثقافة ...إلخ .

٤. انتشار التيارات الفكرية البعيدة عن تعاليم الأديان السماوية السمحة ، وتعد التربية الدينية هنا ضرورة لمواجهة تلك التيارات المعوجة .

٥. مواجهة التحديات العالمية بكل إرهاصاتها، وعلى ذلك فالاهتمام بمناهج التربية الدينية وكفاءة تدريسها يحقق للمتعلم التوازن والاستقرار النفسي والفكري والاجتماعي.

ثانيا : مناهج التربية الدينية بين الواقع والمأمول :

يلاحظ أن مناهج التربية الدينية فى مراحل التعليم غالبا ماتركز على المعرفة الدينية المتصلة بفروعها المختلفة ؛ ومن ثم فإن تدريسها يتم غالبا بأسلوب المواد الدراسية السائدة فى العملية التعليمية فالتحصيل الدراسى والمعرفة المتصلة بفروعها، والاحتفاظ بتلك المعرفة هو الأساس ، مع أن التربية الدينية نظرا لطبيعتها وبحكم وظائفها المختلفة أوسع دائرة من مفهوم المادة الدراسية ، فينبغي أن يكون لها تأثيرها الإيجابي فى المتعلم أكثر من أي مادة أخرى يقوم بدراستها .

التربية الدينية تبعا لمفهومها الصحيح أشمل من المعلومات الدينية والمعارف ذات الصلة بها ؛ فالمفهوم المأمول لها يفترض أن يترجم جانب التدين لدى المتعلمين ، ويمثل التدين الالتزام والسلوك طبقا للمبادىء والقواعد والقوانين الدينية، ونحن هنا لانقلل من قيمة المعارف الدينية إنها جزء من التربية الدينية وليست بطبيعة الحال كل التربية الدينية، إنها اللبنة الأولى في بناء هذه المادة ، وعلى ذلك أو كما سبق تحديده فإن التربية الدينية هى بناء الفرد بناء شاملا متكاملا من جميع جوانبه مع التركيز على الجانب القيمى كى يستطيع هذا الفرد أن يسهم فى بناء أمته ويضطلع بمسؤلياته المتعددة

ثالثا : أساليب الأداء المسهمة في ترجمة المفهوم المأمول للتربية الدينية

هناك مجموعة من أساليب الأداء التي يمكن أن تسهم فى ترجمة المفهوم الصحيح للتربية الدينية ، وتعمل على نجاح تدريسها ؛ ومن ثم تنمية القيم وغرسها لدى المتعلمين ، ومن هذه الاساليب :

١. أن يقوم تدريس التربية الدينية على أساس وظيفتها .

٢. أن يتم تناول كل جوانب الأهداف ، فشمول الأهداف يؤدى إلى التكامل فى الخبرات المقدمة للمتعلمين .

٣. أن يركز معلم التربية الدينية على القدوة والاقتداء ، فقد تفقد الفضيلة أهميتها إذا لم يجدها المتعلم مجسدة ومتمثلة فى صورة حية لدى المعلم، فيتشبع بها المتعلم ويقتدى بمن يمارسها .

٤. أن يهيء المعلم المناخ الديني الذى يتناسب وجلال حصة التربية الدينية.

٥. أن يستثمر المعلم ما لدى المتعلم من خلفية دينية تربطه بدينه ، وتشده إلى القيم الدينية السمحاء .

٦. أن يركز معلم التربية الدينية فى تدريسه على ترابط المواقف التى تخدم القيم الدينية وتعمل على تكاملها .

٧. أن يكون التقويم في مناهج التربية الدينية ملازما لمسيرة العمل، وأن تكون الممارسة والتطبيق العملى هو الأساس والأكثر أهمية .

٨. أن التربية الدينية لا تنحصر رسالتها في حفظ النصوص الدينية، أو دراسة الفضائل من الناحية النفسية ، أو ليست مجرد منهج وكتاب وإنما هى نشاط ممتد سواء داخل الفصل الدراسى أو خارجه من البحث واستخدام المكتبة ورقيا وإلكترونيا ، ومن الممارسة ، والمتابعة ، والتطبيق ، والندوات ، والمحاضرات والمشاركة في المناشط الدينية المتعددة استخدام ، وتبنى المواقف الروائية التى تؤكد على الفهم والإفهام ، استخدام المذكرات الشخصية والسير الذاتية ، كتابة مجموعة من الرسائل التخيلية لإبداء الرأى، وتحديد وجهات النظر حول قضايا معينة .

٩. أن يراعى عند بناء مناهج التربية الدينية وتخطيطها الركائز النفسية ؛ أي ارتباطها بمراحل النمو وخصائص كل مرحلة بين هذه المراحل ، وذلك حتى يشعر المتعلم بجدواها ووظيفتها .

١٠. أن يراعى عند تصميم مناهج التربية الدينية ، وأثناء تدريسها تبنى الاتجاه التكاملى حتى لايحدث تفتيت وتجزئة بين فروعها .

١١. أن يخفف عن المتعلم ماتقع عليه عينه من ألوان الازدواج السلوكى فى المدرسة ، في المنزل ، والبيئة المحيطة به ، والمجتمع الذى يعيش فيه ، ويعتمد في تخفيض هذا الازدواج على المدرسة قبل غيرها ، وذلك عن طريق سيادة الجو الدينى فى رحابها ، من المحافظة على مواعيد العمل ، والأمانة فيه، وفى حسن المعاملة والاحترام المتبادل بين من يعملون تحت سقفها.

رابعا : مسلمات مرتبطة بتنمية القيم .

هناك مجموعة من المسلمات الأساسية المرتبطة بتنمية القيم ، التى تسهم مناهج التربية الدينية فى غرسها لدى المتعلمين ، ومن بين تلك المسلمات :

١. تعد تنشئة المتعلمين وتربيتهم عملية معقدة؛ نظرا للتقدم العلمي والتقني ، وتعقد المجتمعات وتداخل صور التفاعلات الاجتماعية المختلفة ، وتغير الأحوال نظرا لتغير الأزمان ، وما أحدثته الأجيال المتعاقبة من تقنيات الاتصال فى سلوكيات المتعلمين .

٢. غرس القيم تعد مسؤلية مشتركة تتقاسمها وسائط تربوية عديدة فى المجتمع بداية من: الأسر المدرسية ، جماعات الأقران ، المجتمع بكل ما فيه من قوانين وتنظيمات ، القادة والمفكرين ، وهم القدوة أمام المتعلمين يقلدونهم ويتبعونهم فى أفكارهم وأعمالهم .

٣. التنشئة والغرس القيمى إبراز للفطرة ؛ فالتربويون لا ينشئون ويكوّنون من عدم، ففطرة الإنسان مغروس فيها نزعة التدين والتخلق منذ أن يولد، والمربى لا فضل له إلا فى إبراز هذه الفطرة وتنميتها .